# التغير القيمي لدى الشباب الجامعي؛ "دراسة ميدانية لتراجع القيم الدينية".

**بن باهي صارة**

**قسم علم الاجتماع– جامعة معسكر**

**مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية**

## **Résumé**:

Les valeurs religieuse en islam sont des critères que l'individu adopte et en vertu de ces valeurs, émit des jugements sur les différents comportements, attitudes, croyances…soit en les acceptant ou en refusant.

Nous somme interrogés sur le degré de changement des valeurs ; observé dans la couche estudiantine, et nous avons arbitrairement limité notre recherche à trois valeurs ; la vérité – la religiosité – la sincérité. Nous avons supposé qu'il ya un changement dans ces trois valeurs, pour démontrer la justesse de notre hypothèse nous avons opté pour une méthode descriptive. Et analyser les renseignements que nous avons obtenus pour expliquer les comportements et les actions qui résultent de la perturbation des valeurs.

**Les mots clés ;** les valeurs religieuses, les étudiants, le changement social.

❖ **مقدمة:**

يعتبر الشباب عامة نواة المستقبل في المجتمع ومن أهم عناصر الثروة البشرية لم يتميزون به من طاقة وفكر وقدرة على الابتكار والتجديد، وصدقت المقولة المأثورة "إذا أردت أن تدمر أمة فدمر شبابها"، لأنهم رأس مال الأمة وعدتها وعتادها وحاضرها ومستقبلها، لذلك نتخذ –الطلبة الجامعيين– كمحور أساسي لهذه الدراسة للتعرف عن مدى توافق سلوكاتهم وتصوراتهم مع منظومة القيم الدينية. باعتبار أن المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الإنسانية في حالة تغير وتحول مستمر، والمراحل التاريخية التي مر بها جعلته يصطبغ بثقافات متنوعة أثرت على الأفراد، كما أن مختلف التغيرات الممتدة بين الفتوحات الإسلامية إلى العهد الاستعماري 1830م، إلى الاستقلال 1962 وصولا إلى يومنا هذا ... عميقة الأثر، ما انسحب على بنائه الاجتماعي والثقافي من ذلك الثقافة الدينية الإسلامية وما يتصل بها من قيم ضابطة لسلوك الأفراد.

ويسعى التراث الديني الإسلامي إلى صياغة مجتمع مثالي أورده الثابت الشرعي وقرر شروطه لقوله تعالى: ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾

وندرك من خلال هذا الخطاب تنبيه الإنسان بشكل مستمر ليرتقي به إلى درجة التكريم مما يرسم مثالية المجتمع المسلم في نظمه الضابطة لسلوكه من ذلك منظومة القيم الدينية التي نحن بصدد دراستها.[1]

إن مقابل هذه المبادئ والقيم الدينية توجد أدوارا أخرى مناقضة لها، اختار الشباب الجامعي فيها لنفسه واختير له أن يلعبها مناقضا ومخالفا لما تقتضيه منظومة القيم الدينية.

❖ **/ الإشكالية:**

يقصد بالتغير الاجتماعي ذلك التحول الذي يقع في المجتمع في فترة زمنية معينة،(فيصيب بناءه الاجتماعي. وقد يكون ماديا؛ يستهدف تغير الجوانب المادية كالتكنولوجيا والاقتصاد، وقد يكون معنويا يستهدف تغير سلوكات الأفراد وقيمهم وعاداتهم

...الخ[2] وتمثل القيم إحدى المبادئ التي تعمل كمحكات للاختيار بين البدائل المختلفة. وهي ليست بمنأى عن التغير الاجتماعي لذلك تعتبر العلاقة بينهما من قضايا العصر الحديث، خاصة مع تنامي موجة العولمة وما رافقها من تطورات هائلة أثرت على النسيج الاجتماعي والثقافي عامة والنسق القيمي خاصة. مما أدى إلى تبدد الكثير من القيم وتبدلها واضطراب العلاقات الإنسانية وعدم التكيف والانحراف...، بانحسار قيمة حب الوطن وتصور الحرية على أنها التصرف وفق الأهواء والنزوات. ولقد نشأ الشباب عامة في عصر تعرضت فيه المجتمعات المحافظة إلى تغيرات عالمية جعلته يقع في صراع بين القيم الموروثة والتقاليد المستوردة وأدى هذا الوضع إلى أنماط مختلفة من السلوكات المتباينة والمتناقضة. وعليه؛ سنحاول الوقوف على ظاهرة التغير القيمي عند الشباب الجامعي. لاسيما تغير القيم الدينية وتراجعها. مركزين على ثلاث قيم هي: قيمة الصدق،قيمة التدين،قيمة الأمانة.و تجدر بنا الإشارة إلى أننا سنعالج هذا الموضوع وفق مقاربة "مالك بن نبي" وذلك لعدة أسباب كطبيعة الموضوع الذي يعالج تغير القيم الدينية وكونها أطروحة دينية (إسلامية) فضلا عن انتماء **مالك بن نبي** للمجتمع الإسلامي والجزائري وحداثة أفكاره (القرن العشرين).لقد أكد **بن نبي** أن التغير الاجتماعي هو ظاهرة اجتماعية تشمل التغير نحو الأفضل والأسوأ ويتم ذلك من خلال المراحل الثلاث التي مرت بها الحضارة العربية الإسلامية والتي يشكل المجتمع الجزائري جزءا منها، وهي مرحلة الروح، مرحلة العقل، مرحلة الغريزة.

من هنا سنركز على التغير في نسق القيم الدينية لدى الطالب الجامعي من خلال التساؤل الآتي: ما مدى تغير القيم الدينية لدى الطالب الجامعي؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى ذلك؟

❖ / **فرضيات البحث:**

وعليه ارتأينا أن نضع فرضية رئيسية وهي:

_ هناك تغير في القيم الدينية عند الطلبة.

وتتفرع عنها ثلاث فرضيات جزئية وهي:

- هناك تراجع في قيمة الصدق.
- هناك تراجع في قيمة التدين.
- هناك تراجع في قيمة الأمانة.

❖ / **منهج البحث:**

لقد اتبعنا في بحثنا المنهج الوصفي الذي يعتمد عليه الباحث لوصف الظاهرة المدروسة وصفا دقيقا . وتجدر الإشارة إلى أن المنهج الوصفي لا يقتصر على الوصف والتحليل فقط عن طريق جمع المعلومات وتبويبها، بل يمضي إلى قدر من التفسير لهذه البيانات في محاولة لاستخلاص تصميمات مناسبة ذات مغزى بالنسبة للمشكلة المدروسة. ولقد تم اختيار هذا المنهج لأنه يمكننا من معرفة خصائص وسمات ظاهرة التغير في القيم الدينية، فضلا عن أنه يساعدنا على وصف مختلف السلوكات ومظاهر الفعل الاجتماعي التي قد تنبثق عن هذه الظاهرة.

❖ / **تقنيات جمع البيانات:**

وقد اعتمدنا في بحثنا على تقنيتين هما: الملاحظة والاستمارة.

- **الملاحظة:**

تعتبر الملاحظة من بين الأدوات التي لا تتخلى عنها أغلب البحوث العلمية ، لأنها تمثل ركيزة أساسية في عملية البحث والكشف عن مختلف جوانب الظاهرة المدروسة. وقد أفادتنا هذه الأداة في ملاحظة سلوكات الأفراد وردود أفعالهم في بعض المواقف والقضايا التي تفسر التغير الذي طرأ على منظومة القيم الدينية وكذا الوقوف على طبيعة العلاقات بين الطلبة.

- **الاستمارة:**

اعتمدنا في بحثنا استمارة موجهة لعينة من الطلبة؛ اشتملت على 49 سؤالا موزعة على ثلاث محاور هي كالآتي:

**المحور الأول:** خاص بالبيانات الأولية وهي: السن، الجنس، سنة الدراسة، المستوى المعيشي.

**المحور الثاني:** وهو المحور الأساسي، تضمن بيانات حول تغير القيم الدينية قسم إلى عناوين فرعية اتصلت بأسئلة حول قيمة الصدق، أسئلة حول قيمة التدين وأسئلة حول قيمة الأمانة. وذلك لمعرفة مدى تغير أو تراجع كل قيمة.

**المحور الثالث:** خاص بالبيانات الختامية، وتضمن أسئلة حول الآراء والطموحات وذلك بهدف التعرف على مختلف أبعاد الظاهرة لتدعيم النتائج المتحصل عليها.

❖ **عينة البحث:**

لقد تبنينا في هذه الدراسة العينة العمدية أو القصدية ؛ تم فيها الاختيار بشكل مقصود، لتنصب الدراسة على الطلبة الذين يندرجون ضمن شعبة علم الاجتماع، مختلفين في سن الدراسة وتتراوح أعمارهم ما بين 20 سنة و 31 سنة، وضمت العينة 50 مبحوث .[3]

❖ **تمهيد:**

تميز الشباب الجزائري عامة والطلبة على وجه الخصوص في الآونة الأخيرة ببعض السلوكات السلبية التي تشير إلى وجود بعض الأمراض الاجتماعية التي ترجع إلى اضطراب وتغير القيم الدينية للمجتمع الجزائري، الذي يعد في الحقيقة مجتمعا إسلاميا غنيا بالمبادئ والقيم الأخلاقية التي تنظم حياة الأفراد. وذلك بصورة تبرز تبني عدة أنماط سلوكية سلبية كالنفاق، اللامبالاة، الكذب، التهاون في أداء العبادات، الخيانة ...الخ. والتي تظهر بصورة واضحة عبر عملية الملاحظة البسيطة في تعامل الطلبة، وعليه نضع في هذا الصدد عرضا لنتائج البحث الميداني من خلال الجداول والتعليق عليها.

**1/ خصائص الطلبة:**

يمثل الطلبة من وجهة نظر علمية جماعة من المثقفين في المجتمع، إذ يتركز المئات أو الآلاف من الشباب في نطاق المؤسسات التعليمية والجامعات. ونعني بخصائص الطلبة: السن، الجنس، سنة الدراسة، والمستوى المعيشي.

وفيما يخص سن وجنس المبحوثين نوظف الجدول الآتي:**جدول رقم 01 يمثل سن وجنس المبحوثين**

| الجنس | الإناث | | الذكور | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| السن | التكرار | النسبة المئوية % | التكرار | النسبة المئوية % | التكرار | النسبة المئوية % |
| 25 – 20 | 10 | % 20 | 08 | % 16 | 18 | % 36 |
| 30 – 25 | 13 | % 26 | 14 | % 28 | 27 | % 54 |
| 35 – 30 | 02 | % 04 | 03 | % 06 | 05 | % 10 |
| المجموع | 25 | % 50 | 25 | % 50 | 50 | % 100 |

لقد اعتمدت هذه الدراسة على عينة طلبة اشتملت على 50 مبحوث ذكورا وإناثا، تتراوح أعمارهم ما بين (20 سنة و 35 سنة)، ونلاحظ من خلال الجدول أن أعلى نسبة 54 % تضم الطلبة الذين ينتمون إلى ثنائية ( 25-30)، تليها نسبة

36% التي تمثل الطلبة الذين تقع أعمارهم ما بين ( 20-25)، ثم نسبة 10% التي تمثل فئة قليلة من الطلبة الذين تتراوح أعمارهم ما بين (30-35).

أما فيما يخص سنة الدراسة للمبحوثين، فنورد الجدول الآتي:

**جدول رقم (02): يمثل سنة دراسة المبحوثين.**

| سنة الدراسة | التكرار | النسبة المئوية % |
|---|---|---|
| سنة أولى (نظام جديد) | 05 | % 10 |
| سنة ثانية | 06 | % 12 |
| سنة ثالثة | 09 | % 18 |
| سنة رابعة | 15 | % 30 |
| أولى ماستر | 08 | % 16 |
| ثانية ماستر | 07 | % 14 |
| المجموع | 50 | % 100 |

تتناول هذه الدراسة الطلبة الذين يندرجون ضمن شعبة علم الاجتماع، وذلك لاعتبار رئيسي هو أن تكون الأسئلة المطروحة مفهومة، وليتجاوب الطلبة مع المصطلحات التي تضمنتها الاستمارة باعتبارها متداولة بينهم رغم اختلافهم في التخصص وسنة الدراسة. ويبين الجدول رقم 02 أن العينة ضمت جميع المستويات (سنة أولى، ثانية ... رابعة) وكلا النظامين (قديم وجديد) وفيما يخص المستوى المعيشي للطلبة نورد الجدول الآتي:

**جدول رقم (03): يمثل المستوى المعيشي للمبحوثين.**

| المستوى المعيشي | التكرار | النسبة المئوية % |
|---|---|---|
| جيد | 07 | % 14 |
| متوسط | 38 | % 76 |
| ضعيف | 05 | % 10 |
| المجمـوع | 50 | % 100 |

تظهر أعلى نسبة في الجدول 76% لتمثل الطلبة الذين ينتمون إلى مستوى معيشي متوسط، ما يوحي إلى أن فرع علم الاجتماع في الجزائر يضم طلبة الطبقة المتوسطة وهذا ما أكده **محمد بشير** حيث أشار إلى انحدار أغلب طلبة علم الاجتماع من الفئات الدنيا والمتوسطة.[4] وتشير نسبة 14% إلى الطلبة الذين ينتمون إلى الفئات العليا ذات المستوى الجيد، ثم نسبة 10% التي تمثل ذوي المستوى المعيشي الضعيف، ولهذا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار هذا المؤشر عند تحليل أجوبتهم التي تعكس نمط تكوينهم ومختلف تصوراتهم الاجتماعية.[3]

**2/ القيم الدينية لدى الطلبة:**

يتمتع التراث الإسلامي بامتياز خاص هو ممارسة الأستاذية العقائدية على كل مسألة أو مشكلة تنبثق في التاريخ البشري. حيث يمتلك كل المبادئ والمناهج التي تمكنه من تقديم أجوبة منسجمة تجعل الأفراد يسيرون على الطريق المستقيم، الذي يؤدي إلى النجاة في الدنيا والآخرة. وإن مقابل هذه الأدوار توجد أدوار أخرى مناقضة لها، ولقد اخترنا في هذا الصدد ثلاث قيم

دينية هي قيمة الصدق، التدين، الأمانة. وليست هذه السمات إلا عينة من كثير من السمات المميزة للمجتمع الجزائري المسلم، وقد ركزنا على هذه القيم لاعتقادنا أنها تمكننا من التعرف على مدى موافقة القيم الدينية لسلوك الشباب الجامعي.[4]

**1.2/ قيمة الصدق:** الصدق هو قول الحق ومطابقة الكلام للواقع، وهو سمة دينية خلقية أمر بها الله تعالى لقوله: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا من الصادقين"، والصدق أنواع منه صدق المسلم مع ربه ومع الناس ومع نفسه، ولمعرفة مدى إقبال الطلبة على هذه القيمة أو إدبارهم عنها سنعالج المؤشرات التالية:

وفيما يخص نظرة المبحوثين حول سمة الصدق نورد الجدول الأتي:

**جدول رقم (04): يوضح نظرة المبحوثين لقيمة الصدق .**

| نظرة المبحوثين لقيمة الصدق | التكرار | النسبة المئوية % |
|---|---|---|
| ضرورية | 19 | % 38 |
| غير ضرورية | 00 | % 00 |
| حسب المواقف | 31 | % 62 |
| المجمـوع | 50 | % 100 |

لقد انقسمت إجابات الطلبة بين "ضرورية" و"حسب المواقف" دون أن يصرح أي طالب أو طالبة بانعدام ضرورتها وأهميتها، فالطلبة يدركون ما لهذه السمة من أهمية إلا أن المسألة هنا مسألة مواقف، فكثيرا ما يقع الطلبة في مواقف حرجة لابد أن يكونوا غير صادقين، وأشهر ما يتداوله الطلبة هو "الكذب الأبيض" الذي يستعينون به في بعض المواقف لعدة أسباب كتجنب فقدان عزيز أو الخوف من زوال الثقة أو سلوك قد يعود بالمنفعة على أحد الأصدقاء.

وفيما يخص ارتباط صفة الصدق بالتنشئة الاجتماعية للفرد نعرض الجدول الآتي:

**جدول رقم (05): يوضح ارتباط صفة الصدق بالتنشئة الاجتماعية للفرد.**

| آراء المبحوثين حول ارتباط صفة الصدق بالتنشئة الاجتماعية للفرد | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| نعـم | | | لا | | |
| لماذا؟ | التكرار | النسبة % | لماذا؟ | التكرار | النسبة % |
| الكذب يعبر عن سوء تربية | 06 | % 12 | لأنها تتعلق بالفرد في حد ذاته | 04 | % 08 |
| من شب على شيء شاب عليه | 10 | % 20 | | | |
| مصدر طمأنينة وراحة بال | 11 | % 22 | لا بد أن يكون للفرد عدة أقنعة ليرتديها حسب المواقف | 02 | % 04 |
| الصدق ضروري داخل المجتمع | 04 | % 08 | | | |
| مبدأ التنشئة الاجتماعية السليمة | 13 | % 26 | | | |
| المجمـوع | 44 | % 88 | المجمـوع | 06 | % 12 |

إن معظم الطلبة يرون أنه لا بد من أن ترتبط "صفة الصدق" بالتنشئة الاجتماعية للفرد حيث شغلوا نسبة 88%، وذلك في اعتقادهم أن الكذب دليل على سوء التربية، كما صرحوا أن الصدق ضروري داخل المجتمع باعتباره مبدأ التنشئة الاجتماعية السليمة، فبواسطة "الصدق" يكون الفرد مرغوبا فيه اجتماعيا، ومن الضروري أن تتضمن مبادئ التنشئة الاجتماعية قيمة الصدق، إلا أننا يجب أن ننتبه إلى إجابات الطلبة التي قد تندرج وفق ما يجب أن يكون، من جهة والتي تعبر عن ما هو

واقعي من جهة أخرى، فهؤلاء الطلبة أجابوا من وجهة نظر دينية كونهم على علم وعلى وعي بأن "قيمة الصدق" هي قيمة دينية إيجابية لا بد أن يتسم بها السلوك الإنساني، فيبقى ذلك متعلقا بدرجة الارتقاء التي ترسم مثالية الفرد والمجتمع المسلم في نظمه الضابطة لحياته بما في ذلك منظومة القيم الدينية. بينما نجد نسبة ضئيلة (12%) مثلت الطلبة الذين لا يرون أن هناك ارتباط بين صفة الصدق والتنشئة الاجتماعية للفرد وذلك لاعتقادهم أن سمة الصدق تتعلق بالفرد في حد ذاته إضافة إلى إنكارهم لهذه القيمة عند إقرارهم بأنه لا بد أن يكون للفرد عدة أقنعة يرتديها حسب المواقف وهذا ما يبرر تلاشي هذه القيمة عند فئة من الطلبة.

إن الطلبة لا يشعرون بالانسجام مع عالمهم بصورة عامة، فلا يتقبلون قيمهم وأنماطهم السائدة، حيث هناك عوامل نفسية واجتماعية تجعلهم يعيشون حالة صراع مع أنفسهم مما يعيق نموهم وخبرتهم بالواقع ومصادر حريتهم. وتوصل في هذا الصدد لاوسون "Lawson" إلى ارتباط سوء معاملة الأطفال في طفولتهم بارتفاع مستوى الاغتراب لديهم وتبنيهم في المراحل العمرية التالية لعديد من القيم السلبية، فيقعون في حالة من التناقض.[5]

أما فيما يخص تعامل المبحوثين بشفافية في علاقتهم الشخصية مع الأفراد نورد الجدول الآتي:

**جدول رقم (06): يوضح التعامل بشفافية في العلاقات مع الآخرين.**

| **التعامل بشفافية في العلاقات مع الأفراد** | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| **نعم** | | | **لا** | | |
| **لماذا؟** | **التكرار** | **النسبة %** | **لماذا؟** | **التكرار** | **النسبة %** |
| الصراحة راحة | 07 | % 14 | حسب معاملة وطبيعة الأفراد | 07 | % 14 |
| توضيح الأمور لتجنب المشاكل | 12 | % 24 | | | |
| إزالة الغموض ودرء النفاق لتكوين علاقات طيبة | 11 | % 22 | لابد من التحفظ | 01 | % 02 |
| | | | عدم القدرة والشك في الأفراد | 02 | % 04 |
| لاكتساب الثقة | 10 | % 20 | | | |
| المجموع | 40 | % 80 | المجموع | 10 | % 20 |

تظهر نسبة 80% لتمثل أغلبية الطلبة الذين يتعاملون بشفافية في علاقاتهم الشخصية مع الآخرين، لاعتبارات عديدة موضحة في الجدول، بينما تتجنب نسبة 20% من الطلبة التعامل بشفافية ، حيث يتوقف تعاملهم على طبيعة الشخص المتعامل معه، ويشير "مالك بن نبي" في هذا الصدد إلى أنه كلما حدث اختلال بالقانون الأخلاقي في المجتمع، حدث تمزق في شبكة العلاقات التي تتيح له أن يصنع تاريخه، كما يؤكد أن العلاقة الروحية بين الله والفرد هي التي تلد العلاقة الاجتماعية لتربط الإنسان بأخيه الإنسان.[6] .ويمكن أن نفسر ذلك أيضا في ظل –نظرية المعيار الشخصي– عند شوارتز Schwartz الذي يؤكد أن المعايير الشخصية ترتبط بصورة وثيقة بقيم الفرد ومفهوم الذات، حيث أن تعامل الطلبة بشفافية لا يكون لأهداف مادية، بل بصورة أساسية لاستحسان أنفسهم لمسايرة الجماعة والحصول على القبول الاجتماعي خاصة الأشخاص الذين يتمتعون بقدر من الحساسية الاجتماعية لحاجة الآخرين.[7]

**2.2/ قيمة التدين:**

علينا أن نميز ذلك الفارق بين الدين الذي يشير إلى العقيدة الثابتة غير القابلة للتغيير، والتدين الذي يشير إلى الممارسات الدينية الواقعية. فإذا كان الدين جملة التعاليم والتكاليف التي كلف بها الإنسان، فإن التدين هو إنزال تلك التعاليم لتغدوا واقعا يترجم في شكل تصورات وسلوكات وأفعال. [8]

وفي سبيل معرفة مدى إحساس الطلبة بتدخل القدرة الإلهية، نورد الجدول الآتي.

**جدول رقم (07): يمثل مدى إحساس الطالب بتدخل القدرة الإلهية في حياته.**

| **مدى إحساس الطالب بتدخل القدرة الإلهية** | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| **نعم** | | | **لا** | | |
| **لماذا؟** | **التكرار** | **النسبة %** | **لماذا؟** | **التكرار** | **النسبة %** |
| الله هو خالقنا وكتب لنا ما يصيبنا | 12 | % 24 | | | |
| إعانة الله في بعض المشاكل | 13 | % 26 | | | |
| استجابة الدعاء | 16 | % 32 | | | |
| تغير بعض الأمور في آخر لحظة مما يبرر القوة الإلهية المغيرة | 09 | % 18 | | | |
| المجموع | 50 | % 100 | المجموع | 00 | % 00 |

لقد وجدنا من خلال ما هو موضح في الجدول رقم 09 أن جميع الطلبة بدون استثناء يحسون بتدخل القدرة الإلهية في حياتهم، إلا أننا حاولنا تحليل مختلف تبريراتهم ، فلتمسنا أن معظمها تتعلق بما يقع فيه الطلبة من مشاكل أو معضلات يريدون النجاة منها، لذلك فهم لا يحسون بالقدرة الإلهية إلا عند الضراء وفي أوقات الشدة والضيق، فأين ذهب إحساس الفرد بهذه القدرة في أوقات السرور والسكينة؟ هذا ما أجاب عليه "مالك بن نبي" في مصطلح –الفقر الروحي– حيث أكد أن الشباب يفتقر إلى الشعور بالمسؤولية الدينية ويتعطش إلى روح دينية تبدي له الطريق السليم وتحصنه من الوقوع في الحرام أو تبني السلوكات السلبية، ويقول في هذا الصدد: "إن المشكلة ليست في أن نعلم الفرد عقيدة هو يملكها وإنما المهم أن نرد لهذه العقيدة فاعليتها وقوتها الايجابية وتأثيرها الاجتماعي، فبدلا من أن نبرهن للمسلم على وجود الله، يجب علينا أن نشعره بوجوده ونملأ نفسه به باعتباره مصدرا للطاقة الروحية".[9]

وفيما يخص تهاون الطلبة في أداء الصلاة نبرز الجدول الآتي:

**جدول رقم (08): يوضح التهاون في أداء الصلاة.**

| **التهاون في أداء الصلاة** |
|---|

| نعم | | | لا | | |
|---|---|---|---|---|---|
| لماذا؟ | التكرار | النسبة % | لماذا؟ | التكرار | النسبة % |
| العجز، الكسل، التعب | 11 | % 22 | الصلاة عماد الدين وتمثل صلة العبد بربه | 12 | % 24 |
| الدراسة والعلم وأشغال المنزل (الانشغالات الدنيوية عامة) | 09 | % 18 | أول ما يسأل عليه المرء في قبره | 02 | % 04 |
| عائق الطهارة (الغسل) | 03 | % 06 | فرض وركن من أركان الإسلام كما أنها تجعل الفرد متوازنا | 08 | % 16 |
| متابعة المسلسلات التلفزيونية | 05 | % 10 | | | |
| المجموع | 28 | % 56 | المجموع | 00 | % 44 |

يبين الجدول رقم 11 أن نسبة 56% من الطلبة يتهاونون في أداء صلاتهم للاعتبارات الموضحة سابقا، بينما تؤدي نسبة 44% من الطلبة الصلاة وتحافظ عليها. إلا أنه يجب أن ننتبه للتقارب الذي يظهر بين كلتا النسبتين، قبل أن نفسر ذلك في ضوء ما ذهبت إليه الباحثة بورقية في قولها أن "الشباب لا يصلون لأنهم يعتقدون أن الوقت لم يحن بعد، وسيفعلون ذلك عندما يكبرون" وهذا ما يرسم العلاقة الطردية بين السن وممارسة الشعائر الدينية، إذ تزيد مع التقدم في السن وتنخفض عند الشباب، بينما يتبنى الطلبة الذين يلتزمون في أداء صلاتهم نظرة دينية بحتة فهم يتكلمون وفق ما يجب أن يكون عليه حال الفرد المسلم وليس واقعهم المعاش، وهذا يبرر انزلاق الطلبة في تعاملهم مع الأسئلة الموجهة لهم وتحيزهم للإجابة بطريقة مثالية.[10]

أما فيما يخص صوم المبحوثين ندرج الجدول الآتي:

**جدول رقم (09): يمثل صوم المبحوثين.**

| الصوم | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| نعم | | | لا | | |
| لماذا؟ | التكرار | النسبة % | لماذا؟ | التكرار | النسبة % |
| ركن من أركان الإسلام وله فوائد عظيمة | 50 | % 100 | | | |
| المجموع | 50 | % 100 | المجموع | 00 | % 00 |

لقد صرح جميع الطلبة دون استثناء ( 100%) بأنهم يصومون شهر رمضان، باعتباره ركنا من أركان الإسلام، وتوحي هذه النسبة إلى أن هناك أمور دينية لا نقاش فيها وتؤدي مهما كانت الظروف التي يمرون بها الطلبة، فالإيمان شيء والممارسة شيء آخر وتختلف ممارسة الطلبة لعبادة ما عن أخرى، حيث يظهر الفرق بين الجدول رقم 11 والجدول رقم 12، عندما تبرز نسبة 56% من الطلبة المتهاونون في أداء الصلاة، في حين يقبل جميعهم على الصيام، وهنا يتجلى الاختلاف بين أداء الصلاة والصوم في تصورات الطلبة، رغم أنهما في الحقيقة عبادتين مقدستين وركنان أساسيان من أركان الإسلام، وما يعبر عن قداسة رمضان ما يشيع من هؤلاء الشباب من أهل التدخين والسكر أن يمتنعوا عن ذلك قبل حلول الشهر الكريم والتأهل لصيامه.

ولمعرفة ما إذا كان الطلبة يهتمون بحفظ النصوص المقدسة ورفع ثقافتهم الدينية نوظف الجدول التالي:

**جدول رقم (10): يمثل اهتمام الطلبة بحفظ النصوص المقدسة ورفع الثقافة الدينية.**

| اهتمام الطلبة بحفظ النصوص المقدسة ورفع الثقافة الدينية | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| نعم | | | لا | | |
| لماذا؟ | التكرار | النسبة % | لماذا؟ | التكرار | النسبة % |
| التعرف على الأمور الدينية وأخذ العبرة | 14 | % 28 | الاكتفاء بالقراءة دون الحفظ | 06 | % 12 |
| تثبيت الإيمان لتجنب الوقوع في الحرام | 09 | % 18 | التركيز على الانشغالات والطموحات الدنيوية | 13 | % 26 |
| القرآن أهم دليل ومرجع لحياة أفضل | 08 | % 16 | | | |
| المجموع | 31 | % 62 | المجموع | 19 | % 38 |

تعبر نسبة 62% على الطلبة الذين يهتمون برفع ثقافتهم الدينية وحفظ النصوص المقدسة، وهي نسبة متفوقة إذا ما قارناها بنسبة الطلبة الذين لم يصرحوا باهتمامهم بهذا المجال ( 38%)، باعتبار أنهم يهتمون بانشغالاتهم الدنيوية والسعي لأجل تحقيق طموحاتهم المادية. فالطالب لا يجد ضرورة في حفظ بعض الآيات القرآنية أو رفع ثقافته الدينية، الأمر الذي قد يعود عليه بالإيجاب ويترك انطباعا معينا في اتجاهات الطلبة نحو مواقف ما في حياتهم الاجتماعية بصفة عامة، أما الذين يحفظون النصوص المقدسة ويهتمون بالثقافة الدينية، فهل يطبقون ما يقرؤون؟ ويشير "مالك بن نبي" في هذا الصدد إلى "مشكلة الفعالية" في المجتمع الإسلامي، ونعني بالفعالية؛ الفعل وتجنب العزم دون العمل ووجوب تحقيق المثل الإسلامية في الواقع الاجتماعي، بحيث أن عدم ربط منطق الفكرة بمنطق العمل يؤدي إلى العقم الاجتماعي والذي يجعل الفرد المسلم، يتكلم تبعا لمبادئ الإسلام دون أن يعيش وفقها أو يلتزم بها في تكوينه العقائدي والأخلاقي وتجدر بنا الإشارة إلى أن رغم عدم الالتزام بحفظ الآيات والسور القرآنية والعمل بمقتضاها، إلا أنك تجد لها قداسة غير عادية في نفوس الشباب، ولو كانوا من العصاة بضعف التزامهم بالقيم الدينية الأخرى (كتأدية الصلاة مثلا) ويكفيك أن ترى الفرد يخشى لمس المصحف وهو غير متوضأ، أو ما يجده هذا الفرد من حرج وتحفظ كبير عند محاولته التخلص من ورقة كتبت عليها آيات كريمة، فتجده يسأل هل يحتفظ بها أو يحرقها أو يرميها، لا لشيء إلا احتراما وتبجيلا لله والقرآن الكريم.

**3.2/ قيمة الأمانة :** هي قيمة اجتماعية وسلوك رمزي يتجلى في كثير من المواقف والظروف الاجتماعية، وهي كقيمة أخلاقية تنبثق من قوة الضمير والالتزام بالقول والفعل كقيمة جوهرية في التعامل مع الناس ولقد ذكرت في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل**﴾

ولمعرفة نظرة الطلبة لسمة الأمانة نورد الجدول الآتي:

**جدول رقم (11): يوضح نظرة الطلبة لسمة الأمانة.**

| سمة الأمانة | التكرار | النسبة المئوية % |
|---|---|---|
| ضرورية | 48 | % 96 |
| غير ضرورية | 00 | % 00 |

| | | |
|---|---|---|
| حسب المواقف | 02 | % 04 |
| المجمـوع | 50 | % 100 |

إن نسبة 96% من الطلبة، أكدت على ضرورة سمة الأمانة، وتعكس هذه النسبة في نفس الوقت النظرة الدينية لهذه السمة من جهة والفكرة المحدودة لدى الطلبة عن معنى الأمانة من جهة أخرى، فالأمانة تتعدى مفهوم الوديعة التي يتركها شخص عند آخر ليحتفظ بها لحين إعادة استرجاعها. إلى صور أخرى كحفظ أسرار الآخرين ووجوب نقل رسالة مكلف بها إنسان آخر، إضافة إلى شهادة في موقف معين بما رآه بالضبط دون زيادة أو نقصان. فالطلبة يتجاوبون مع الأسئلة بمنطلق ديني مثالي، طبقا لما نقلته إلى أذهانهم التنشئة الوالدية والمدارس ...إلخ. وهذا ما سيظهر بوضوح في الجدول الآتي:

**جدول رقم 12 يوضح حفظ الأمانة:**

| **الأمانة** | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| **نعم** | | | **لا** | | |
| **لماذا؟** | **التكرار** | **النسبة %** | **لماذا؟** | **التكرار** | **النسبة %** |
| أوصى عليها الله ورسوله | 20 | % 40 | | | |
| واجب ومسألة ضمير | 06 | % 12 | | | |
| كما تدين تدان | 08 | % 16 | | | |
| ليصون غيري أمانتي | 12 | % 24 | | | |
| تعبر عن مروءة الفرد | 04 | % 08 | | | |
| المجمـوع | 50 | % 100 | المجمـوع | 00 | 00 |

وإذا قمنا بتحليل تبريرات الطلبة عن حفظهم للأمانة، نجد أنها تنقسم إلى تبريرات دينية وأخرى دنيوية، ويكاد الجانب الدنيوي يطغى على تصور الطلبة، حيث أنهم يحفظون الأمانة لأنهم يخشون أن لا تصان أمانتهم "فكما تدين تدان"، إضافة إلى سعيهم من خلال هذا السلوك إلى اكتساب القبول الاجتماعي والمروءة والمكانة الاجتماعية.وقبل أن نتطرق إلى المؤشر الموالي يجب أن نشير إلى أنه من صور الأمانة أيضا "الوقت"؛ الذي يمكن للفرد أن يقضيه فيما هو مفيد أو يقضيه فيما يغضب الله، فالوقت أمانة، لذلك تبنينا مؤشر قضاء وقت الفراغ والجدول التالي يوضح ذلك:

**جدول رقم (13): قضاء وقت الفراغ عند الطلبة.**

| **قضاء وقت الفراغ** | **التكرار** | **النسبة المئوية %** |
|---|---|---|
| في مشاهدة البرامج التلفزيونية والمسلسلات التركية | 12 | % 24 |
| في قاعة الانترنت لتتبع كل جديد | 15 | % 30 |
| سماع الموسيقى والتحدث بالهاتف | 08 | % 16 |
| ممارسة الرياضة وفي المقهى | 06 | % 12 |
| الدردشة مع الأصدقاء | 09 | % 18 |
| المجمـوع | 50 | % 100 |

من الواضح أن وقت فراغ الطلبة يخلوا من أي سلوك أو ممارسة أو قيمة دينية، حيث تظهر 30% من الطلبة الذين يتداولون على قاعات الانترنت، وعلينا أن نعي ما لهذه التكنولوجيا المتطورة من سلبيات، بغض النظر عن فوائدها. وذلك من

خلال إقبال الشباب على مواقع الانترنت التي تبث الجنس مما يؤدي إلى أزمة أخلاقية تجعل الشباب يقع في الإحباط والانحلال والاغتراب. إضافة إلى تزايد حالات الزواج عن طريق الانترنت بهدف الهجرة.وتظهر نسبة 24% من الطلبة الذين يفضلون مشاهدة البرامج التلفزيونية والمسلسلات التركية، وتليها نسبة متقاربة (12%، 16%، 18%) تمثل الطلبة الذين يمارسون الرياضة والتحدث بالهاتف الذي أصبح "موضة العصر" في المجتمع الجزائري، أو الدردشة مع الأصدقاء وما يتحمله هذا السلوك من قيم سلبية نهى عنها الدين الإسلامي كالنميمة والغيبة ... الخ. وهذا ما يشير إلى مشكل عدم استثمار وقت الفراغ وخلو الجانب الترويحي من ما هو مفيد، إضافة إلى المشكلة الروتينية لدى الطلبة.

وفيما يخص معرفة طرق إشباع الحاجات لدى الطلبة نوظف الجدول الآتي:

**جدول رقم 14 يمثل طرق إشباع الحاجات عند الطلبة:**

| **إشباع الحاجات بطرق غير مشروعة** | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| **نعم** | | | **لا** | | |
| **لماذا؟** | **التكرار** | **النسبة %** | **لماذا؟** | **التكرار** | **النسبة %** |
| عدم القدرة على ضبط النفس (الشهوة) | 16 | 32 | لا يجتمع الإيمان والنفاق في قلب المسلم | 05 | 10 |
| الإنسان يحب نفسه | 02 | 04 | الحاجة تزول والذنب يبقى | 03 | 06 |
| ساعة لربي وساعة لقلبي | 08 | 16 | اللذة في الطرق المشروعة | 06 | 12 |
| | | | حرام، وتؤدي إلى الهلاك والخسران | 10 | 20 |
| المجموع | 26 | %52 | المجموع | 24 | % 48 |

تمثل نسبة 52% الطلبة الذين يلجئون إلى الطرق غير المشروعة لإشباع مختلف حاجاتهم البيولوجية، الجنسية ... الخ. لأنهم لا يقدرون على ضبط أو بالأحرى التغلب على شهواتهم، مقابل نسبة 48% من الطلبة الذين يرفضون ذلك ويتبعون الطرق المشروعة باعتبار أنها تتوافق مع الدين على عكس الطرق غير المشروعة التي تؤدي إلى الهلاك وتكدس الذنوب، ونميز في هذا الصدد نظرة دينية ونظرة مزدوجة تجمع الدين و الدنيا معا وهذا عبر عليه مختلف الباحثين في " ازدواجية الفعل" حيث أن الشباب العربي يقع في جدلية ثنائية في عصر الفضائيات والانترنت وتكنولوجيا الاتصال، تلك الجدلية التي تجعله يقارن نفسه مع المجتمع الغربي الذي يبيح للشباب كل شيء دون ضوابط أخلاقية أو دينية أو اجتماعية. مقابل الواقع الذي يعيش فيه والذي يحمل الكثير من الضوابط الدينية والاجتماعية التي تقف حائلا دون تنفيذ ما يتمناه، كما أن تزايد سرعة معدلات التغير الاجتماعي تفصل الحاضر عن الماضي وتجعل المستقبل بعيدا عنهم وتعزلهم عن الكبار فتجعلهم غير قادرين على أن يتخذوا من سلوك آبائهم نموذجا ملائما لسلوكهم. ومن ذلك تتجلى مشاكل الشباب التي يشخصها الكبار على أنها انحرافات.

وفيما يخص تناقض القيم الدينية المصرح بها وسلوك الطلبة نورد الجدول الآتي:

**جدول رقم 15 يمثل تناقض القيم الدينية وسلوكات الطلبة:**

| **تناقض القيم الدينية وسلوكات الطلبة** |
|---|

| نعم | | | لا | | |
|---|---|---|---|---|---|
| لماذا؟ | التكرار | النسبة % | لماذا؟ | التكرار | النسبة % |
| عدم تحمل مسؤولية القيم الدينية | 15 | 30 | | | |
| طغيان الغريزة على العقل وإتباع المصلحة الذاتية | 11 | 22 | | | |
| نقص الإيمان | 09 | 18 | | | |
| غياب التوجيه | 07 | 14 | | | |
| الصراع بين التراث والحداثة | 08 | 16 | | | |
| المجمـوع | 50 | %100 | المجمـوع | 00 | %00 |

يشير جميع الطلبة إلى أن هناك تناقض بين القيم الدينية المصرح بها ومختلف أفعال الشباب، وذلك للاعتبارات الموضحة في الجدول، ومن أسباب هذه الظاهرة، عدم تحمل الطلبة مسؤولية تطبيق القيم الدينية على الواقع الاجتماعي المعاش، والذي بدوره يعكس نمط معينا من خلال ذلك التنوع والثراء في قيم المجتمع الجزائري ومعاييره، فمنها ما هو موروث من الدين والعرف والتقاليد ومنها ما هو مستورد. مما يهيأ للتأثر بين الجانبين، فيحاول الواحد التغلب على الآخر. [11]كما يتركز الإشكال هنا في مفهوم الحداثة ومختلف التناقضات التي طرحتها على الأبنية التقليدية في العالم النامي، وذلك التفاعل الذي يؤدي إلى تحولات وأشكال للتكيف وأشكال أخرى للرفض والمقاومة في إطار ثقافة ليست حديثة أو تقليدية ولا مختلطة، بل هي ثقافة أخرى تميز الأفراد الذين يتلقون الحداثة دون إبداعها فتنبثق عنهم عدة أشكال من السلوك المتناقض للقيم الدينية الإسلامية بصفة عامة.ويشير مالك بن نبي إلى خطر الصراع الفكري في البلاد المستعمرةوالذي يفرز نتائج سلبية في حياتها وميزانيتها وأخلاقها دون أن يتفطن هذا المجتمع لحقيقة ذلك الصراع، ويقول في هذا الصدد: "إن الأشياء تمر علينا دون أن تصل لشعورنا لأننا نمر على سطح الأشياء دون أن نصل إلى مكنوناتها [12].وبالتالي ينشأ ذلك الصراع الفكري من التناقض والصراع بين القول والفعل أي؛ ما يصرح به الطلبة من قيم دينية وما يقابل ذلك من سلوكات سلبية لا تتوافق مع المعايير الدينية.

من هنا يتبين أنه رغم ما تجده هذه القيم الدينية، (الصدق، التدين، الأمانة) من أثر يرسخها ودليل في نصوص الثابت الشرعي، إلا أننا نجد الطلبة لا يقيمون لها اعتبارا، حتى لو علموا بدليلها وإثباتها، فتجد ما يناقضها من سلوكات سلبية كال تهاون في أداء الصلاة، وقلة التمسك بالأخلاق الدينية كالصدق والأمانة ...الخ. فضلا عن إشباع الحاجات بالطرق غير المشروعة وتحول الصدق إلى مسألة نسبية تحكمها المصالح الشخصية والمادية.

### 3. آراء وطموحات الطلبة:

لقد تطرقنا في هذا المحور إلى عدة مؤشرات لنكتشف مختلف آراء المبحوثين حول تراجع القيم الدينية، ومعرفة مدى حريتهم في الاختيار بين القيم التقليدية والقيم الحديثة وغيرها من النقاط لندعم النتائج السابقة ومحاولة الإحاطة بالموضوع.

وفيما يخص الفرق بين جيل الآباء والأبناء في التمسك بالقيم الدينية نوظف الجدول التالي:

**جدول رقم 16 يمثل الفرق بين جيل الآباء وجيل الأبناء فيما يخص التمسك بالقيم الدينية:**

| الفرق بين جيل الآباء وجيل الأبناء | |
|---|---|
| نعم | لا |

| لماذا؟ | التكرار | النسبة % | لماذا؟ | التكرار | النسبة % |
|---|---|---|---|---|---|
| الآباء محافظون والأبناء متمردون | 16 | 32 | | | |
| الآباء أكثر تمسكا بالقيم الدينية مقارنة بالأبناء | 12 | 24 | | | |
| الحياة مستمرة في التغير والآراء تختلف باختلاف الأجيال | 09 | 18 | | | |
| الحداثة، العولمة والتكنولوجيا | 13 | 26 | | | |
| المجموع | 50 | %100 | المجموع | 00 | %00 |

يقر جميع الطلبة على أن هناك تناقض بين جيل الآباء وجيل الأبناء فيما يخص درجة التمسك بالقيم الدينية، وتشير نسبة 32% إلى أن السبب هو تحفظ الآباء وتمسكهم الشديد بهذه القيم. إذا ما قورنوا بجيل الأبناء أي الشباب الذي يتميز بضعف الالتزام بالقيم الايجابية، ومع ما حدث في المجتمع الجزائري من تغيرات عميقة وسريعة (كالتعددية السياسية، الانفتاح على وسائل الإعلام والاتصال، خروج المرأة للعمل ...الخ) زاد اتساع الفجوة بين الآباء والأبناء وتراجعت معدلات التفاعل الأسري وبالتالي ميل الأبناء للعزلة التي مست الجانب السيكولوجي للشباب الجامعي؛ تمثل في اختلاف الطموحات وتوجه الطلبة نحو مختلف الغايات. فوجد الشباب الجزائري أنه لا سبيل لمسايرة هذه الظروف المتغيرة إلا بالتخلي عن كثير مما تعلموه فترة طويلة

كما يتوقف الأمر على التنشئة الوالدية في تلقين مختلف المبادئ الإسلامية منذ الصغر، وهذا ما أضحى في اضطراب خطير يظهر في تراجع دور الأب وسلطته في السيطرة على سلوك الأبناء.

وفيما يخص آراء الطلبة حول تراجع قيم الصدق، الأمانة والتدين نوظف الجدول التالي:

**جدول رقم 17 يمثل تراجع قيم الصدق، التدين والأمانة في الوقت الحاضر:**

| تراجع قيم الصدق، التدين والأمانة | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| نعم | | | لا | | |
| لماذا؟ | التكرار | النسبة % | لماذا؟ | التكرار | النسبة % |
| غزو الثقافة الغربية | 22 | 44 | | | |
| نمط التنشئة الاجتماعية | 25 | 50 | | | |
| شيء آخر: - التقليد الأعمى<br>- دور الإعلام<br>- ضعف شخصية الشباب | 03 | 06 | | | |
| المجموع | 50 | %100 | المجموع | 00 | %00 |

يرى جميع الطلبة أن هناك تراجع في قيم الصدق، التدين والأمانة في الوقت الحاضر، نظرا لغزو الثقافة الغربية التي أوقعت الشباب في حالات من الاضطراب الفكري والسلوكي. ويقول مالك بن نبي في هذا الصدد: "أن الشباب المسلم اختار طريق الأشياء والحاجات دون أن يبحث عن الأفكار والوسائل عند محاولته التكيف مع الأسلوب الغربي" هذا الأسلوب الذي فرض عدة قيم بالقسر والقهر والاضطهاد من خلال الاستعمار لفئة الشباب التي لا يستهان بها في المجتمع الجزائري إنما يرجع إلى أمرين:

- الأول خارجي: راجع إلى العامل الاستعماري القائم على سياسة الهيمنة على حساب الآخر في نفسه وفكره وقيمه.
- الثاني ذاتي: كامن في باطن المجتمع الجزائري وهو ما اصطلح عليه مالك بن نبي "بالقابلية الاستعمارية"

وقريب من هذا المعنى وسابق له في التاريخ ما أشار إليه **ابن خلدون** على أن المغلوب مولع بتقليد الغالب إذ يقول "إن القياس والمحاكاة للإنسان طبيعة معروفة. إن المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله ... ترى المغلوب يتشبه بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه ... لأن النفس تعتقد الكمال في من غلبها لذلك تنقاد إليه. ما تلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة دورا كبيرا في توجيه الشباب سلوكيا وقيميا،ومهما يكون هذا التوجيه متكاملا ينعكس على الفرد بشكل إيجابي، وبقدر ما يكون مشوشا ومتناقضا يكون ذو أثر مدمر على الفرد والمجتمع معا. فللشباب العربي يتعرض لعملية تنشئة اجتماعية تختلط فيها توجهات وتوجيهات متنافسة، وفي بعض الأحيان متناقضة ومتصارعة تحاول المدرسة ووسائل الإعلام غرسها لدى الشباب منذ طفولته.[13]

وفيما يخص ما إذا كان للطلبة الحرية في الاختيار بين القيم التقليدية والقيم الحديثة نورد الجدول الآتي:

**جدول رقم 18 يبين حرية الطلبة في الاختيار بين القيم التقليدية والقيم الحديثة:**

| **حرية الاختيار بين القيم التقليدية والقيم الجديدة** | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| **نعم** | | | **لا** | | |
| **لماذا؟** | **التكرار** | **النسبة %** | **لماذا؟** | **التكرار** | **النسبة %** |
| مع مراعاة الجانب الإيجابي في القيم الجديدة | 06 | 12 | فرض القيم التقليدية من طرف الوسط الاجتماعي بما فيه الأسرة بالدرجة الأولى | 06 | 12 |
| الشباب واع يستطيع التمييز بين الصحيح والخطأ | 30 | 60 | التعارض بين القيم التقليدية والقيم الحديثة | 01 | 02 |
| | | | بحكم المرجعية الدينية والاجتماعية | 02 | 04 |
| | | | طبقا للتنشئة الاجتماعية | 05 | 10 |
| المجموع | 36 | % 72 | المجموع | 14 | % 28 |

تظهر نسبة 72% كأعلى نسبة تمثل الطلبة الذين لهم الحرية التامة في الاختيار بين القيم التقليدية والقيم الحديثة باعتبار أن الشباب الجامعي واع وقادر على التمييز بين الصحيح والخطأ، ومع مراعاة الجانب الإيجابي بالنسبة للقيم الجديدة، ويقصد الطلبة بالجانب الإيجابي ذلك الجانب الذي لا ينافي الثوابت الشرعية في الدين الإسلامي عامة والذي يخدم مصالحهم ويلبي حاجاتهم في نفس الوقت، أما الطلبة الذين ليست لهم الحرية في الاختيار والذين بلغوا نسبة 28% فيتبين من خلال معظم الاعتبارات الموضحة في الجدول أن القيم التقليدية بما فيها (الدين، العرف، التقاليد، ...الخ) هي مفروضة من طرف المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه هؤلاء الطلبة بما فيه الأسرة، وإذا عدنا إلى الطلبة الذين لديهم الحرية في الاختيار بين القيم التقليدية والجديدة، فنلاحظ أنهم يعتقدون أنهم واعون ويقدرون على التمييز بين الصحيح والخطأ دون توجيه أو مراقبة لذلك تجدر بنا

الإشارة إلى أن معظم الباحثين أكدوا على تميز مرحلة الشباب بالتهور والاندفاع وراء الانفعالات والحدة والعنف؛ حيث يثور الشباب لأتفه الأسباب ويلجا لاستخدام العنف، إضافة إلى التقلب والتذبذب في اتخاذ القرارات.

ويرى **علي وطفة** أن من أهم أسباب الصراع القيمي هو التقارب بين ثقافة جيل الشباب وثقافة جيل آبائهم حيث يقول: " ... وينبع ذلك الصراع من وجود نظامين لحضارتين مختلفتين هما حضارة الكتابة وحضارة الشاشات الضوئية" وبالتالي فإن أزمة تغير القيم الدينية واضطرابها التي يعيشها الشباب ناجمة عن عدم تكيف نمط الإدراك الضوئي مع نمط الإدراك الخاص بالكتابة.

إن من أهم المظاهر التي تعود سلبا على منظومة القيم الدينية، ما آل إليه حال المرأة الجزائرية من ارتفاع نسبة الجهل والأمية لديها بشكل كبير، بسبب السياسة الاستعمارية والعقلية الجزائرية وجدلية الذكورة والأنوثة. ونشير للمرأة باعتبارها المدخل الضروري والطبيعي للحديث عن جميع فئات المجتمع (الأسرة، الشباب، الطفولة ...). ويؤدي جهل وأمية المرأة مقابل المستوى التعليمي والثقافي للشباب إلى أعلى درجات الصراع وصعوبة التعامل مع متطلبات الشباب وحاجاته ومشاكله.

وللتعرف على مدى تعلق الطلبة بقيم الحداثة، نوظف الجدول الآتي:

**جدول رقم 19 يوضح درجة تعلق المبحوثين بقيم الحداثة (كالاهتمام بالموضة والاختلاط الجنسي...الخ).**

| تعلق الطلبة بقيم الحداثة | التكرار | النسبة % |
|---|---|---|
| بشكل كبير | 18 | 36 |
| بشكل متوسط | 25 | 50 |
| بشكل ضعيف | 07 | 14 |
| المجموع | 50 | %100 |

تشير نسبة 50% إلى الطلبة الذين يهتمون بقيم الحداثة بشكل متوسط وقد يرجع ذلك إلى انتمائهم للطبقة المتوسطة في المجتمع، بمنطلق أن هناك علاقة طردية بين الوسط الاجتماعي ونمط التفكير، في حين تمثل نسبة 36% للطلبة الذين يتمسكون بهذه القيم بشكل كبير خاصة من خلال الاهتمام بالموضة سواء أزياء، ماركات تجارية، أنماط السلوك...الخ. وفيما يخص الاختلاط الجنسي فهذا يوحي إلى أن معظم الطلبة لا يعتبرون أن الاختلاط مخالف للقيم الإسلامية، رغم أنه من الناحية الدينية يجب فصل الجنسين عن بعضهما إلا فيما يتعلق بالمحارم، وترى **رحمة بورقية** في هذا الصدد أن قبول وانتشار الجنسين ووجود المرأة في المجال العمومي هو من مكتسبات الحداثة . وتفسر الباحثة قبول فكرة الاختلاط في ضوء سياسة التعليم المتبعة منذ الاستقلال والتي لم تميز بين الجنسين وشجعت على ذلك مما أدى إلى جعل الفكرة أمرا مقبولا.

**/خاتمة:**

لقد توصلنا من خلال الدراسة الميدانية إلى عدة نتائج تعكس ذلك الاضطراب في الوازع الديني وضعف التزام الطلبة بالقيم الدينية، مما كان موافقا ومطابقا لمرحلة الغريزة كآخر مرحلة يمر بها المجتمع الإسلامي في دورته الحضارية والتي تتميز حسب **مالك بن نبي** بالانهيار والانحطاط الذي يعكس فقدان الفكرة الدينية رصيدها عند الطلبة وفقدان المجتمع لسلطته على أفراده، فهي " المرحلة المظلمة" التي مهدت لها النزعة العقلية من خلال التطور التكنولوجي والعلمي.

وقد شمل التغير والتناقض جميع القيم الدينية التي تم التركيز عليها في هذه الدراسة ( قيمة الصدق، قيمة التدين، قيمة الأمانة)، بغض النظر عن درجة التغير، مما يفسر عدم التساوي في القيم الدينية من حيث الأهمية في نظر الطلبةنورد ما يلي:

- -يظهر تراجع قيمة الصدق من خلال ما تجده هذه القيمة من موافقة تارة وتناقض تارة أخرى مع الثابت الشرعي؛ويعزى ذلك إلى اختلاف الطلبة فيما بينهم، فقد يكون "أ" طالبا صادقا، فيوافق منظومة القيم الدينية، وقد يكون "ب" طالبا غير صادق، فيخالف القيم الدينية، بل حتى "أ" قد يكون صادقا لحظة وغير صادق في لحظة أخرى، ما يجعل السلوك في موافقته للمنظومة الدينية أو مناقضته لها أمرا نسبيا متغيرا، حيث يتحول الصدق إلى مسألة نسبية تحكمها المصالح الشخصية والمادية. فالطلبة يستحضرون هذه السمة حسب المواقف التي يمرون بها في حياتهم.
- -ويظهر التغير والاضطراب في قيمة التدين، من خلال التهاون في أداء الصلاة وقلة الاهتمام برفع الثقافة الدينية مقابل اهتمام الطلبة بالانشغالات والطموحات الدنيوية. مما يعكس اضطراب شخصية الطالب الجزائري بين الحرص على التمسك بالثوابت الدينية والتأثر بالثقافة الغربية التي تؤدي إلى طغيان القيم المادية والشخصية المرتبطة بالمصالح الذاتية على حساب القيم الدينية.[14]
- -ويتجلى التغير في قيمة الأمانة من خلال تناقض الأقوال المصرح بها وأفعال الطلبة، باعتبار أن الأمانة هي حرص الفرد على أن يكون صادقا مع نفسه ومع غيره في قوله وفعله. فضلا عن إشباع الحاجات بالطرق والأساليب غير المشروعة. والخطورة في ذلك أن التخلي عن قيم أساسية في جانب، لابد أن يتبعه التخلي عن قيم في العديد من الجوانب.

**الهوامش:**

1-*Raymond Boudon, Dictionnaire de sociologie, Edition Bethsabée Baumel–**2eme LAROUSSE**, **paris**, **2005**,**page 26**

**2–*محمد سيد فهمي،العولمة والشباب، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2009، ص99.**

**3–*محمد بشير، مدخل لدراسة علم الاجتماع في الجزائر ما بين (1982.1972)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص64**

4-*محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993، ص108
5-*ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق، عمان، ط1، 2006، ص104
6-*مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، تر:عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق،1989، ص56
7*سمير خطاب، التنشئة السياسية والقيم، ايتراك للطباعة والنشر، القاهرة،ط1، 2004، ص197
8-*عبد اللطيف عبادة، فقه التغيير في فكر مالك بن نبي، مؤسسة عالم الأفكار للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2007، ص145
9-*Bourqia Rahma, les jeunes et les valeurs religieuse, eddif_codisria, Casablanca, 2002, page 44
10-*محمد الجوهري، التراث والتغير الاجتماعي، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، ط1، 2002، ص256
11-*مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر، دمشق، ط3، 1988، ص29
12-*مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة، دار الفكر، دمشق، ط1، 1992، ص13
13-*مقدمة بن خلدون، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت،2002، ص147
14-*علي وطفة، الثقافة العربية وأزمة القيم في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995، ص63